مجاراة تسبحة الموتى اللاتينيَّة

(Dies Iræ)

بقلم حضرة الخوري منصور عوّاد

نظمها بنسبة تذكار الموتى الواقع في ٢ تشرين الثاني

في قبضة الله أنظروني وحدي أطالبُ بالديونِ
اليوم يومي فارحموني مَنْ مِنْ يدِ المولى يقيني ؟!

*

قاضٍ ذا لا يُرتشى غيرَ العدالة لا يشا
الرعبُ في كُلّي فشا وأنا الذي الشجبَ اختشى

*

ما منه مِنْ أحدٍ يصونْ فيمَنْ عليهِ أستعينْ
في وجههِ الكونُ يهونْ مثل الهيمن مَنْ يكونْ ؟!

*

من صوتهِ ارتجَّ الأممْ والطَّود كالوعلِ انهزم
والصخر كالعودِ انقصمْ والبحر داسته القَدَمْ !

*

بالشرّ أيامي قطعتْ يا ليتني منها انتفعتْ
ويلاهُ في يدهِ وقعتْ قد كان ما منه فزعتْ

*

فالقلب من وجلٍ يجفْ والكون رعباً يرتجفْ
لمّا يشا ان ينتصفْ . في وجههِ من ذا يقفْ ؟!

*

فالشمس تُظلم والبدورْ في ذلك اليوم الاخيرْ

ويطهِّرُ الارضَ السعيرْ حَتْماً وتنصرم الدهورْ

*

وينادر الكونَ النظامْ وعليهِ ينتشر الظلامْ
والحيُّ يهلك بالتمامْ والناس ترقد للقيامْ

*

تدوي بآذان الخليقهْ اصواتُ ابواقٍ دقيقهْ
فتُفيق في تلك الدقيقهْ من رقدة الموت العميقهْ !

*

اذ ذاك تنفتح القبورْ ويتمّ كالبرق النشورْ
فيقوم بعضٌ بالسرورْ والبعضُ بالخوفِ الكثيرْ

*

فيعود ثمَّ الى الحياةْ من عاش يوماً ثمَّ ماتْ
ويودُّ لو ألفى المماتْ ظنّاً بأنَّ بهِ النجاةْ !

*

وامام كرسيّ القضاء كلٌّ يُساق على السواء
وهناك حالُ ذوي الشقاء في الرعب حالُ ذوي الصفاء

*

فالهولُ يوم المحشرِ يربو على المُتنظرِ
يا للمخافة تعتري أيّا حيالَ المنبرِ !

*

وعليهِ ديّانُ البشرْ بينه عالمُ الظفرْ
ذاك الصليبُ المحتقرْ والنور منه قد انتشرْ !

*

واذا يجيء على النُّجبْ لا من غمامٍ بل لَهَبْ
وعلى محيّاهُ الغضبْ تغدو الطبيعة في حَرَبْ !

*

بين الصواعق والبروق يـأتي ويسبقهُ الحريق
فنظراتـهِ ما مَن يُطيق فنظير عينيـه البريق !

*

فكأنّ ذا القاضي المريع ما كان يسوعَ الوديع
الطفلَ والحملَ الرضيع رجُلَ المصائبِ والدموع !!

*

أنّى من الخُبرِ الخَبَرْ يا ليت ذلـك يُختَبَرْ
مَن في البريّة قـد سبرْ اشباح ذاك ومـا اعتبرْ ؟!

*

يأتي ويجلس للحسابْ بالعدلِ يحكم والصوابْ
وامـامه فَتحُ الكتابْ يُجـلي عن الخلق النقابْ

*

فيُرى الـذي فعل الورى مما يُرى او لا يُرى
وجميع ما قـدّماً جرى بين الملائك في الـذُرى

*

فيـدين بالنـار البرايا حسَبَ الظواهر والخفايا
ويصبُّ بالقسط البـلايا يا ويل اصحاب الخطايا !

*

في ذلـك اليوم الشديدْ يُبكى ولكن لا يُفيد..
ويودُّ لو عُـدِمَ الوجودْ اي وانّى مـا يُريد ؟!

*

فـانا الـذي بالاثم يرضعْ وحيـاته بالوِزْر يقطـعْ
مـاذا اقولُ إذِ واصنـعْ ان كان مثلي البارُّ يفزع ؟!

*

ويـلي انا العبـد الشقيْ من سخطِ مولاي القويْ
ويـلاه مـا لي مِن وليْ إن كان لا يرضى العليْ !

*

أنّى هربتُ انا لـديكْ خيرُ الفرارِ اذًا اليـكْ
يسوع عني ارفعْ يديـكْ فبك انتصرتُ انا عليكْ !

*

في الموقف الآتي الاخيرْ أشفقْ عليَّ انا الاسيرْ
أتكون ذا الربَّ الخطيرْ وتُخاصم الدود الحقيرْ ؟!

*

أنسيتَ انـك مَن تجسَّمْ حبًّا من العذراء مريمْ ؟!
انسيتَ جسمك كم تجشَّمْ ربي لاجلي بل تـألَّمْ ؟!

*

أفـأنت يا ربي غريبْ عني وعن ضعفي العجيب
أنسيتَ يَسوع الصـليبْ ودموعَ أُمك والنحيبْ ؟!

*

واذكرْ اذًا انّي اعتمدتُ يسوع باسـمك واعتقدتُ
واكلتُ جسـك واتحدتُ ربّي به لمـا رقدتُ

*

أتروح خلـف النعجـةِ ضلّت وترفض طلبتي ؟!
أفلم يَعُـدْ من رحمـةٍ يسوع لي او نعمـةٍ ؟!

*

قوّى فؤادي بالرجـاء أن قد دعوتَ ذوي الخطاء
لم تـدعُ يا ربي الاتقـاء اذ ليس يُعوزهم شفـاء

*

فـانا المَـلُوم انا الاثيمْ وانا الـذليل انا السقيمْ
يسوع نفسي بالكـلومْ جُرحى فعُدها يا رحومْ

*

يا عادلًا في كل حكمِ دَع لا تحـاكني بجرمي

ان عُدْتَ عن صفح وحلم من ذا لديكَ بدون إثم ؟!

*

لولاي لم تتجسّدِ ربّي ولم تتكبّدِ ! . . .
لولا الخطيئة سيّدي مَن كنتَ قل لي تفتدي ؟!

*

يسوعُ انتَ منِ افتدى جسدي ونفسي بالرّدى
فجميع أتعاب الفدى يسوع لا تُذْهَبْ سدى !

*

رأباه هبْ نفسي السلامهْ حسبي لها منها السلامه
قلبي تقطّع بالندامهْ فانظر على وجهي العلامهْ !

*

معْ من تقيمُ على يمينك ربّي أنّي يومَ دينكْ
فاكفَّ عن طلبي لِدَيْنكْ وأهيم في شكري لعينك

*

ومتى التفتَّ الى الشمالْ بالسخط والغضب الحلالْ
وشجبتَ ربيّ بلا محالْ اصحابهُ طبق الفعالْ !

*

وزججتَ في السجن العظيمْ أوْلاه في نار الجحيمْ
وختمتَ أبواب الجحيمْ خذني اليك الى النعيمْ !

*

يسوعُ أرْقِدْ في السلامْ عبدًا احبّك باحترامْ
وعلى يمينك للدوامْ ربّي أقمهُ في القيامْ !